

المترجم العسكري شارل فيرو وترجمته لمراسلات ووثائق قبائل بايلك قسنطينة.

خديجة يعقوب

جامعة باجي مختار عنابة.

Khedidja-yakoub@outlook.fr

تاريخ النشر: 2023/12/31	تاريخ الإرسال: 2022/12/28
الملخص: يعتبر "شارل فيرو" أحد أبرز المترجمين العسكريين الفرنسيين الذين جاؤوا إلى الجزائر بعد الحملة الفرنسية سنة 1830، وقد تمكّن من تعلم اللغة العربية بسرعة فائقة، كما أتقن اللهجات المحلية ليدخل بذلك مصاف المترجمين سنة 1848م، وافتك منصب مترجم مفوض ومكلف بتنظيم الإدارة في مدينة بجاية في نفس السنة، وفي سنة 1849م قام الجنرال سانت ارنو باصطحابه في حملته على بلاد القبائل، وصار فيرو منذ ذلك في سلك المترجمين العسكريين. وفي سنة 1855 عين "شارل فيرو" مترجما رسميا في قسنطينة لدى قائد الناحية، وظل بها مدة 15 سنة أنجز خلالها مهام إدارية وأبحاثا تاريخية هامة، تمثلت في ترجمته للعديد من وثائق المشيخات القبلية المتواجدة في مقاطعة قسنطينة، بعد الاحتكاك بقبائل المقاطعة وجمع وتحقيق وترجمة تلك المخطوطات التي كانت بحوزة شيوخها وأعيانها، وإعادة نشرها على شكل كتب ومقالات. بالإضافة إلى تعريفه بأصول هذه القبائل اعتمادا على روايات كبار القبيلة وترجمتها للفرنسية ونشر امتيازات البايات لتلك القبائل، وتندرج أعمال "شارل فيرو" خدمة للمشروع الكولونيالي الاستيطاني، حيث قام بدراسة أهم الأعراف التي تسهر على تسير شؤون القبائل، كما اهتم بترجمة العقود التي تخص قضايا الزواج والأسرة في منطقة جيجل وعادات الأعراس ومراسيم الجنائز، وقد أقام عدة أشهر في بعض قبائل الشرق	

الجزائري، مثل تواجده في قبيلة أولاد عبد النور لمدة 05 أشهر.

غير أنّ دراسات هذا المترجم العسكري تبقى هامة في ظل غياب كتابات محلية، ونشرها ليطلع عليها جمهور الباحثين والقراء في "المجلة الأثرية القسنطينية"، و"المجلة الإفريقية"، وسنبين في هذه المداخلة كل ما ترجمه من وثائق تخص قبائل هذه المقاطعة، ومختلف المصادر التي اعتمد عليها، وقيمتها العلمية.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة- الضباط الفرنسيون- شارل فيرو- المراسلات والوثائق - قبائل- بايلك قسنطينة.

summary:

Laurent Charles Féraud he came very young to Algeria. From the age of 16 ans he was employed as a supernumerary in the direction of the interior of the general government of Algeria. A little later, at the age of 19, he was secretary interpreter of the Civil Commissariat.

At the age of 20, Féraud was appointed 2nd class auxiliary military interpreter. He had definitely entered the career he loved and honored. From then on, we saw him, for twenty years, taking part in all the expeditions that took place in the province of Constantine.

The following years, the interpreter Féraud who had brilliant notes, was attached successively to all the military leaders of the province of Constantine, during which he carried out important administrative tasks and historical research, represented in his translation of numerous documents of the tribes present in the province of Constantine, After contact with the tribes of the province, he collects, studies and translates the manuscripts which are in the possession of their notables, and republishes them in the form of books and articles.

keywords:

Translation - French officers - Charles Féraud - Correspondence and Documents - Tribes - Beylik of Constantine.

مقدمة:

لعب المترجمون الفرنسيون دورا كبيرا في تسهيل عملية الجيش الفرنسي في إخضاع الشعب الجزائريين وفهم كيفية تفكيره، وهياكله الاجتماعية المدنية والقبلية، ولعل أبرزهم "شارل فيرو"، الذي قام بترجمة العشرات من الوثائق والرسائل التي تخص المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، وخاصة بايلك قسنطينة خلال العهد العثماني.

وتعود أسباب هذه الأعمال التي أنجزها المترجم "فيرو" كونه احتكّ بسكان وقبائل بايلك الشرق الجزائري، وتعلم كل ما يخص لغاتهم المحلية وعاداتهم وتقاليدهم، وقد ساعده في ذلك توليه مناصب سامية غي كل من مقاطعتي مدينة الجزائر ومدينة قسنطينة، واستغلاله لنفوذه ومكانته من أجل الحصول على تلك الوثائق عن طريق ضباط المكاتب العربية، أو عن طريق تنقله إلى تلك القبائل والإحتكاك بأفرادها وزعمائها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي.

تم الاعتماد في هذا المقال على الكتب والمقالات التاريخية للمترجم العسكري شارل فيرو، وهي في معظمها منشورة في المجلة الإفريقية والمجلة الأثرية القسنطينية، قصد تتبع مختلف الوثائق والمراسلات التي تخص قبائل بايلك الشرق الجزائري، وعلاقتهم بقبائلهم، ومختلف علاقاتها مع حكام وباشاوات الجزائر خلال العهد العثماني، أو مع الحكام العامين لفرنسا وجنرالاتها.

كما نتبعنا المنهج الوصفي التحليلي للمادة الخبرية التي جاءت في هذه المقالات. فمن هو هذا المترجم العسكري؟ وما هي أبرز المناصب التي تقلدها؟ وما هي أهم الوثائق والمراسلات التي ترجمها ونشرها في أبحاثه؟ وفيما تفيدنا هذه الوثائق والمراسلات؟

سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة في عدة نقاط تتمثل فيما يلي:

1- التعريف بالمترجم العسكري "شارل لوران فيرو".

2- رئاسته للمجلة الإفريقية وأشهر أبحاثه.

3- ترجمته لأعراف وقوانين قبائل جيجل.

4- ترجمته لمراسلات أسرة بني جلاب حكام تقرت وشيوخ قبيلة الذواودة الهالالية.

5- ترجمته لمراسلات شيوخ المعزول بالقالة.

نص المقال:

1- التعريف بالمترجم العسكري "شارل لوران فيرو".

كانت الترجمة في البداية عند الفرنسيين وسيلة فهم وقناة اتصال مع الجزائريين، ثم أصبحت وسيلة تسلط وإنتاج، ويصرح فيرو في كتابه "مترجمو الجيش الإفريقي" بأنّ الفرنسيين قد فهموا مدى أهمية اللغة العربية، وهو الأمر الذي جعل الفرنسيين يتعلمون اللغة العربية الدارجة، وأصبحت اللغة العربية تدرس في سنة 1876م في ثانوية الجزائر وفي المدارس البلدية، وفي المدارس الشرعية الثلاثة¹.

وبالنسبة لـ "شارل فيرو" فهو أحد أعلام مدرسة الاستشراق الاستعمارية، وهو رجل سياسة ودبلوماسية محترف، ولد بمدينة نيس جنوب فرنسا في 5 فبراير 1829م، وقدم سنة 1845م إلى الجزائر وهو بعمر 16 سنة، وضمّ إلى هيئة المترجمين العسكريين سنة 1850م، حيث أصبح المترجم الرئيسي لدوائر الشرطة في مدينة الجزائر، وبعد 4 سنوات إلتحق بخوادم الجنرال ماكماهون الحاكم العسكري لقضاء قسنطينة، وبقي حتى سنة 1872م حيث عُيّن ترجمانا رسميا للحكومة الفرنسية في الجزائر بسبب إتقانه للغة العربية، وكان يتمتع بثقافة واسعة، بالإضافة إلى شغفه بالبحث والتتقيب والمطالعة².

في 5 نوفمبر 1878م دخل السلك الدبلوماسي حيث تم تعيينه قنصلا لفرنسا بطرابلس، ثم رقي إلى درجة قنصل عام بين 1881-1884م، حيث نقل إلى طنجة المغربية بدرجة وزير مفوض وتوفي بطنجة سنة 1888م³.

2- رئاسته للمجلة الإفريقية وأشهر أبحاثه.

¹ حنيفي هلايلي، المترجمون في الجيش الفرنسي: أليات وركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر (1830-1962)، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 11-12، مارس 2016م، ص 178.

² Paysant. L, Un président de la société historique Algérienne Laurent Charles Féraud, in R, A, n 55, année 1911, pp 5- 15.

³ Paysant. L, op.cit pp 5- 15.

أهله اهتماماته بتاريخ الجزائر ودرسته آثارها لأن يصبح رئيسا للجمعية التاريخية الجزائرية، وقد نشر عدة أبحاث من تاريخ قسنطينة وآثارها في مجلة الجمعية الأثرية القسنطينية التي كانت تصدر بنفس المدينة¹.

كما جمع التراث الشعبي الجزائري والمدايح والأوراد الدينية للطرق الصوفية، وله مؤلف معنون بـ "مترجمو الجيش الإفريقي"²، وفيه إشعار بالمترجمين المدنيين والقضائيين، وأشهر دراساته هو تخصيصه لدراسة 10 مدن جزائرية وأخرى عن قبائلها ولهجاتها المحلية³.

3- أعراف وقوانين قبائل جيجل.

في كتابه "تاريخ جيجلي"، قام "فيرو" بدراسة بعض القوانين التي تخص قبائل هذه المنطقة وترجمتها من العربية إلى الفرنسية، وأهم القوانين التي تخص العقار، والقوانين العرفية التي تخص منطقة سيدي معروف بجيجل، وكتبت هذه القوانين في أوراق تخص معاملات السكان (اقتراض، حضور، قوائم شهود) ومن بينها جماعة أولاد بارش الذين اتفقوا على سنّ العديد من القوانين التي تخص الضرب، السرقة، القتل⁴.

قام هذا الضابط بترجمة كل ما وجده من وثائق مكتوبة، وحتى ما تم تداوله بين السكان من أشعار يوردونها أثناء الأفراح والمآتم والحرب، وكل ما يتعلق بالزواج والأسرة وعاداتها، كما ترجم اتفاق بين أعراش قبائل زواغة وآراس، وأولاد حاية وأولاد عيدون وبني خطاب وغيرهم، وعدد هذه القوانين هو 46 قانونا، وللعلم فإن فيرو أوردها بالعربية والفرنسية من عدة صفحات نشرها بالمجلة الأثرية القسنطينية.

¹ شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ط3، تحقيق وتقديم وترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، ليبيا، 1994م، ص 14.

² Charles Féraud, les interprètes de l'armée d'Afrique (Archive de Corps) suivi d'une notice sur les interprètes civils et judiciaires, A Jourdan, librairie- éditeur, Alger, 1876.

³ Charles Féraud, histoire des villes de la province de Constantine.

⁴ شارل فيرو، تاريخ جيجلي، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 37، كما نشرها المترجم فيرو أيضا في المجلة الإفريقية، ينظر أيضا:

- Charles Féraud, Mœurs et coutumes Kabyles, in R, A, n 6, année 1862, pp 276- 278.

خديجة يعقوب: المترجم العسكري شارل فيرو وترجمته لمراسلات ووثنائق قبائل بايلك قسنطينة.

وقد وجد فيرو في إحدى الحملات الفرنسية على القبائل الشرقية سنة 1865م العديد من الوثائق والعقود لدى العائلات المرابطية والدينية بجيجل، وقد نشر المترجم مضمون هذه الوثائق حسب الترتيب الزمني:

- وثيقة مرسلة من باشا الجزائر لمرابطي عائلة سيدي عيسى بن سيدي مومن، وهي وثيقة تحدد أصلهم الديني الشريف أو نسبهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، مع إعفائهم من كل غرامة للدولة، وأمر إلى السكان بمعاملتهم باحترام، كتبت هذه الوثيقة نهاية سنة 1032هـ من قبل عبد الله حسين باشا الجزائر (موافقة لسنة 1621م)، وقد حررت شهادة ثانية مجددة للسابقة من قبل يوسف باشا في نهاية جمادى الثانية من عام 1050هـ (1621م)¹.

- وثيقة من يوسف باشا الجزائر سنة 1059هـ (1649م) للمرابطين المدعويين أولاد سيدي علي بن محمد الشريف الذين حرّرت شجرتهم من قبل قاضي بجاية سنة 801هـ (1398م)، وتلزم هذه الوثيقة بني مروان والدهامشة وعجيسة وملاغة أن يعاملوهم باحترام، واحترام أملاكهم².

- وثيقة حرّرها باشاوات الجزائر وهما حسين باشا وبقداش باشا سنة 1118هـ و1119هـ (1707م)، تأمر سكان القبائل أن يحترموا هاتين الزاويتين اللتين تملكها عائلة أولاد سيدي عبد الوهاب بن سيدي الميهوب، وترخص لهم الدخول إلى سوق الجزائر من غير دفع أي رسم على الزيوت أو السلع الغذائية التي يريدون بيعها هناك³.

ونرجح أن تكون هذه الخطوة الاستثنائية تعود إلى عهد خير الدين بسبب إخلاصهم للأتراك منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادي، وإعفاء سكان جيجل وأعيانها من أي ضريبة عينية أو نقدية. أما فيما يخص المراسلات التي وجهها باشاوات الجزائر وبايات قسنطينة إلى أعيان بجاية وخاصة أسرة أولاد أمقران فهي عديدة، ونذكر منها ما يلي:

¹ المرجع نفسه، ص 138.

² المرجع نفسه، ص 138.

³ شارل فيرو، تاريخ جيجلي، المرجع نفسه، ص 138.

- رسالة من علي باشا الجزائر إلى أعيان جيجل في أواسط شهر شوال 1168 هـ (1755م)، وخاصة إلى الحاج أحمد المكي ابن سيدي أحمد أمقران مرابط جيجل والهدف من هذه الرسالة هو إعطاء ومنح حظوة لهذا الشخص، وتحذير الإنكشارية والقياد والخواص من الاعتداء عليه، وهذه الوثيقة حصل عليها القبطان لونوبل رئيس المكتب العربي بجيجل، وسلمها لفيرو، والنص الأصلي للوثيقة نشرها المترجم أيضا باللغة العربية وفرنسية بالمجلة الإفريقية¹.

- رسالة من حسان بن حسين باي قسنطينة بتاريخ جمادى الثانية 1163 هـ (1749م) إلى سي أحمد أمقران مرابط جيجل تمنحه فيها الاحترام والتبجيل، وتطلب منه احتكار تجارة جلود النمر، ولا يشتريها أي أحد باستثناء هذا المرابط، وعدم اعتراض المرابط من أي قبيلة بناحية جيجل، كما أورد فيرو رسالة أخرى بتاريخ الثلث الأول من شهر جمادى الثانية عام 1165 هـ (1751م)².

- رسالة من أحمد القلي باي قسنطينة إلى أحمد المكي أمقران مرابط جيجل بتاريخ منتصف شهر شعبان 1170 هـ (1756م) تعيده لمنصبه، وتعزل حفيده سي المهدي، وقد وضحت الوثيقة مهام أحمد المكي بتسيير شؤون القريطة (تزويد الأتراك بالخشب)، ونقل رواتب الانكشارية المرسلة إلى حامية جيجل³.

وهي وثيقة تبين أن الأتراك لا يمارسون أي نفوذ في ضواحي جيجل، وتعهد الدولة بنقل مبالغ مالية إلى مرابط كانت سمعته توحى بالاحترام أكثر مما تمثله فرقة عسكرية من الانكشارية ذات تسليح جيد.

كما قام "فيرو" بترجمة عدة وثائق باللغة العربية، ولكنه لم ينشرها في مؤلفاته، باستثناء وثيقة تتعلق بوفاة سي أحمد المكي أمقران سنة 1800م، وعوض بابنيه الاثنين: سي محمد وسي الطاهر، وهما شابان في حداثة العمر ليس لهما تأثير كبير⁴.

¹ المرجع نفسه، ص 141.

² المرجع نفسه، ص 142.

³ شارل فيرو، تاريخ جيجلي، المرجع نفسه، ص 143.

⁴ المرجع نفسه، ص 145.

4- أسرة بني جلاب حكام تقرت.

رجع المترجم فيرو إلى ما كتبه مؤلفو العصر الوسيط لهذه الأسرة، وقد ترجم ما كتب حول أصولها في كتاب "العبر" لابن خلدون، وكل ما يتعلق بالغزو الهلالي ومجئ قبيلة الذواودة الهلالية، كما ترجم إحدى الرسائل التي تخص ثورة ابن الصخري على مراد باي (1622-1647م) قسنطينة سنة 1638م¹.

أما الرسالة الأخرى المنشورة باللغة العربية والفرنسية فهي تخص الشيخ عبد الله أحمد بن الصخري شيخ قبيلة الذواودة مؤرخة في 1055هـ / 1645م، وهي امتياز لبعض القبائل والأعيان، وجاء فيها مايلي: " الحمد لله صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

هذا ظهير كريم وخطاب واضح جسيم أظهر على المستظهر به بساير العز والتكريم ليعلم من ياقف (كذا) عليه من اخواننا أولاد السخر وأولاد بن علي وكافة من كان تحت سمعنا وطاعتنا انه جردنا بحول الله وقوته من المشايخ الأخيار والسادات الأبرار سيدي محمد بن مخلوف وكافة اولاده واخوانه واولاد العزام بحيث لا يتعدى عليهم في ذلك أحد بكل وجه من الوجوه، لأنه لم يجرأ عليهم عادة سابقة ولا لاحقة من عبد الله احمد بن الصخري بتاريخ شهر رمضان 1055هـ (1645م)².

كما ترجم "فيرو" إلى الفرنسية عدة رسائل تخص فرحات بن سعيد شيخ العرب من قبيلة الذواودة الذي عزله أحمد باي قسنطينة (1826-1837م) أهمها:

- رسالة فرحات بن سعيد شيخ العرب إلى الجنرال الفرنسي بارتيزان سنة 1831م.

- رسالة من فرحات بن سعيد شيخ العرب إلى الجنرال الفرنسي الدوق دورفيكو بتاريخ 2 شوال 1247هـ / 5 مارس 1832م، يطلب فيها فرحات الدخول تحت طاعة الفرنسيين، ونشرها فيرو باللغة العربية من 4 صفحات³.

¹ Charles Féraud, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, année 1880, 1881, 1882, 1883, 1884, 1885, 1886.

² Charles Féraud, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, in R, A, n 26, 1882, pp 268-269.

³ Op.cit. in R, A, n 27, 1883, p 460- 463.

- رسالتان من فرحات بن سعيد شيخ العرب إلى الحاكم العام الفرنسي بتاريخ 10 جوان 1835م، وأخرى بتاريخ 16 نوفمبر 1837م باللغة الفرنسية¹.

- رسالة من حسن بن عزوز إلى الشيخ فرحات بن سعيد بتاريخ 13 أبريل 1832م².

- مراسلات الشيخ بوعزيز بن قانة إلى الفرنسيين³.

- بعض الأشعار المحلية التي تخص مقتل فرحات بن سعيد على يد الشيخ بوعزيز بن قانة (بالعربية والفرنسية)⁴.

كما أدرج المترجم قائمة لحكام وشيوخ تقرت ابتداء من القرن 9هـ - 15م / 13هـ - 19م، باللغتين العربية والفرنسية، وترجم كل ما وجده من آثار حو بناء مسجد تقرت⁵.

وفي كتابه "صحراء قسنطينة" نشر فيرو وثيقة باللغة العربية والفرنسية لأحدى الرسائل التي بعث بها الشيخ سلمان شيخ بني جلاب إلى الحاكم العام بالجزائر تحمل تاريخ 1271هـ (نوفمبر 1854م)، وبيّن فيها الشيخ رغبة سلاطين بني جلاب في الخضوع لحاكم باتنة وبسكرة، وتبين طريقة تولي المشيخ داخل هذه العائلة حيث كانت تعتمد على القتل والإغتيال، وهي سنة كانت متبعة داخل أسرة وعائلة بني جلاب⁶.

5- شيوخ المعزول بالقالة.

في كتابه حول القالة، نشر "فيرو" بعض الرسائل باللغة الفرنسية التي تخص هذه القبيلة وتجاريتها مع حصن الباستيون بالقالة خاصة في عهد صالح باي قسنطينة (1771- 1792م)،

¹ Op.cit, pp 453- 457.

² OP.cit, n 28, 1884, p 115-116.

³ Op.cit, p 256.

⁴ Op.cit, pp 334- 335.

⁵ Op.cit, in R, A, n 24, année 1880, p 296.

⁶ Charles Féraud, le Sahara de Constantine, notes et souvenirs, A Jourdan, Alger, 1887, pp 1-3.

ويلاحظ حول هذه الرسائل عدم إدراج المترجم لنصها الأصلي باللغة العربية، واكتفائه فقط بنشرها بالفرنسية¹.

كما نشر بالفرنسية مراسلات من أحمد باي قسنطينة (1826-1837م) إلى حسين باشا الجزائر (1818-1830م) يخبره فيها بأوضاع القبائل وتجارتها مع حصن الباستيون، وأوضاع قبيلة نهـد الحدودية.

لقد اهتم فيرو بنشر كل ما يتعلق بالقبائل في بايك الشرق الجزائري، فقبيلة فرجيوة مثلا، نشر حولها هذا المترجم العسكري مختلف الأشعار التي تخص عائلة أولاد عاشور مؤسس العائلة خلال منتصف القرن السابع عشر ميلادي، وترجم الشعر المحلي المخلد لبطولات الشيخ "شلغوم" الذي عزله صالح باي قسنطينة (1771-1792م)، كما نشر كل ما يتعلق بتعيينات هؤلاء الشيوخ وعزلهم في عهد أحمد باي قسنطينة (1826-1837م) باللغة الفرنسية².

أدرك فيرو أهمية الدراسات الإثنوغرافية في ترسيخ الاحتلال، لأن تلك الدراسات تمكن من معرفة ذهنية الشعب وتكشف عن تناقضاته الاجتماعية (مسائل الشرف، الأرض، الانتقام، وحماية الإنسان والممتلكات)، وذلك من شأنه أن يغني إدارة الاحتلال عن كثير من المتاعب والخسائر التي تتجر عن الاعتماد الكلي على القوة العسكرية³.

كما تبين لهذا الضابط وغيره من الفرنسيين أمثال "هانوتو ولوتورنو" و"إميل ماسكراي" أهمية هذه الدراسات ولفقوا نظر قادة الاحتلال إلى أهميتها ولذلك وظفوا لها أبرز الكفاءات، وكانت تنظم لها

¹ Charles Féraud, histoire de la province de Constantine, La Calle et documents pour servir al 'histoire des anciennes concessions Françaises d'Afrique, Association ouvrière V. Aillaud, Alger, 1877, pp 365- 373.

² Charles Féraud, Ferdjioua et Zouar'a notes historique sur la province de Constantine, in R, A, n 22, année 1878, pp 5- 21.

³ محمد العربي عقون، الاثنوغرافيا "الاستعمارية" شارل فيرو نموذجاً، مجلة إنسانيات، عدد 28 أبريل- جوان 2005م، ص 55-72.

خديجة يعقوب: المترجم العسكري شارل فيرو وترجمته لمراسلات ووثائق قبائل بايلك قسنطينة.

أيام دراسية يدعى إليها ضباط الاحتلال وإداريوه لاستيعاب أي دراسة جديدة تصل إلى مصالحهم لتوظيف الفتنة والتحريض وتكريس عوامل التفرقة¹.

خاتمة:

في الأخير يمكن القول أنّ هذه النماذج التي ترجمها "شارل فيرو" حول مراسلات ووثائق تخص بايلك قسنطينة خلال العهد العثماني، هي عينة فقط من بين تلك الترجمات العديدة والإشارات إلى العديد من مختلف الوثائق التي تخص تلك الجماعات والأفراد والتي عاشت في محيط اجتماعي متفاعل مع القبيلة والبايلك وكيانات حدودية غير مستقرة ومتحركة في مجال قبلي غير محدد.

بواسطة تعلم فيرو للغة العربية تمكن من معرفة العديد من الخصائص التي تتميز بها القبيلة في بايلك الشرق الجزائري، وخصص حياته لخدمة الإدارة الاستعمارية، غير أنّ العديد من الوثائق التي نشرها مهمة وجدّ حساسة، تكشف عن نسيج العلاقات الاجتماعية في القبيلة في بايلك الشرق الجزائري من جهة، وعن علاقاتها بالعثمانيين ومن بعدهم الفرنسيين من جهة أخرى، ومن الناحية الواقعية، فإن نشر هذه الوثائق في المجلات الفرنسية أحسن من ضياعها واندثارها دون وصول الباحث والمؤرخ لها مع مرور الزمن.

الملاحق:

ملحق رقم 1:² امتياز من الشيخ عبد الله أحمد بن السخري شيخ قبيلة الذواودة لبعض القبائل والأعيان المنضوين تحت قبيلة الذواودة مؤرخة في 1055هـ / 1645م.

¹ المرجع نفسه، ص ص 55 - 72.

² Charles Féraud, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 26, 1882, p 268-269.

خديجة يعقوب: المترجم العسكري شارل فيرو وترجمته لمراسلات ووثائق قبائل باييك قسنطينة.

369

Enfin, le dernier titre est signé d'Ahmed ben Sakheri lui-même; nous allons le reproduire textuellement :

• الحمد لله • صلى على سيدنا ومولانا محمد
(cachet illisible)

هذا طهير كريم وخطاب واضح جسيم اظهر على المستظهر به بساير
العز والتكريم ليعلم من ياقب عليه من اخواننا اولاد السخر واهل
بن ملي وكافة من كان تحت سمعنا وطاعتنا انه جردنا بحول
الله وقوته من الهشاخ لاخيار والسادات لا برار سيدي محمد بن
مخلوف وكافة اولاده واخوانه اولاد العزام بحيث لا يتعدى
عليهم في ذلك احد بكل وجه من الوجوه لانهم لم تجرا عليهم
مادة السابغة ولا لاحف واجريناهم على مادتهم السابغة كل
ذلك لوجه الله العظيم رجاى ثوابه الجسيم والله لا يطيع اجر
المحسنين وسلام من عبد الله احمد بن السخري وبقه الله بتاريخه
شهر الله المفطم قدره رمضان عام ١٠٥٥

Ainsi, en l'an 1055 (1645 de J.-C.), Ahmed ben Sakheri prescrivait à ses frères les Oulad-Sakheri, aux Ahl-ben-Ali et à la totalité des populations à lui soumises et obéissantes, de respecter et de traiter avec considération la famille des Oulad-El-Az-

donna l'hospitalité aux fugitifs. On appelait l'enfant le *chérif du forgeron* (El-Haddad). Le souverain de Kalâ ayant entendu raconter son histoire, le fit appeler, l'attacha à sa personne et le combla de biens. Cette famille, après la ruine de la Kalâ, se fixa aux Aïad, où elle a toujours joui, jusqu'à ce jour, d'une grande considération, en raison de son origine de noblesse religieuse et de ses alliances avec les grandes familles de la contrée. Nous verrons plus loin que le Douadi Ahmed ben Sakheri épousa sa cousine Redjaradja bent El-Haddad.

Revue africaine, 26^e année. N° 1222 (SEPTEMBRE 1982). 24

ملحق رقم 2: رسالة من الشيخ سلمان بن علي بن جلاب شيخ تقرت إلى الحاكم العام بالجزائر يطلب الدخول تحت طاعة الفرنسيين بتاريخ أوائل الربيعين 1271 هجرية (أواخر نوفمبر 1854م)¹.

¹ Charles Féraud, le Sahara de Constantine, op.cit, pp 1-3.

TOUGOURT

SPARRA COLLINO.

Vers le milieu du mois de décembre 1856, un Arabe saharien, au teint bruni, aux vêtements poussiéreux, se présentait à Alger à la porte du Gouverneur général. Il paraissait épuisé de fatigue et demandait à être reçu sans retard, pour une affaire très-urgente, disait-il. Introduit aussitôt dans le palais, il tirait de sa poche une missive dont voici le texte et la traduction :

• الحمد لله وحده •

الى حضرة الكرم الاجل المرحى بوعاينة الله عز وجل سعادة السيد
المرسيدال المحاكم الكبير بولاية الدولة الجزائرية على الجزائر
والعليها ابدى الله ورعاه والخصب بوابله وياض مرعاه آمين السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته بدوام البلك وهر كاته وعلى من لا ذنبكم
من ولات وقيام ووزرا وسعالي خدمكم اماما وورا وبعد السؤال حكم
وعن العريضة احوالكم ولكن في عليكم خيرا فاني خديمتكم وابنتكم
والامن اذا اقبل يروا ابوه واننا خدام لكوسى الجزائر من قديم

خديجة يعقوب: المترجم العسكري شارل فيرو وترجمته لمراسلات ووثائق قبائل بايلك قسنطينة.

2

الزمان وأنا اليوم يا سلطان دخلت تحت جناحك وتحت سنجي
الدولة البرصونية ان تعطينا علينا وتبلغونا مبلغ اوابلنا من لبس
الحمرمة والاحشام ويلسوغ المرام ونعطينا عنا بييسا من
الشغصير منا وفد فصدناكم ونزلنا بجهاكم وانتم اهل الجود والكرم
ولاكن يا سلطان لم نزل نبعث معادنا الى حكم بكرة الهاد اشر
الهاد ليخدمونا ورجعهم يخدمونا فلم يرجع معادنا من عندهم
الا بالخيبة وعدم المصود فان كان يا سلطان غائبونا من شان
القتل بالامر مفتر من الله وهذه سيرة قديمة من عهد اوابلنا ما يتولى
سلطان في بلادنا الا بالقتل وسنفس عليكم سيرة اوابلنا الماشيخ الشيخ
محمد بن احمد بن جلاب قتل اخويه الشيخ ابراهيم والشيخ عبد
الرحمن وابن عبد الشيخ الخازن ثم تولى بعده ابنه الشيخ صير
بن محمد قتل اخاه الشيخ احمد وابن عبد الشيخ محمود ثم تولى
بعده الشيخ ابراهيم بن محمد قتل اخوه الشيخ علي ثم تولى بعد
الشيخ علي ابن عبد بل ابن اخيه الشيخ عبد الرحمن بن عمرو وهو
صغير فام خدامه ووالدته على خدام الشيخ على فقتلوا منهم مشايخ
بن الفصوري واولاده اثنين وقتلوا ابنه في حال الرضاة وقتلوا
محمد بن جلول والحاج الطاهر بن الحاج والاخصر بن طه هذا
الثلاثة قتلهم الشيخ عبد الرحمن هذا الذي شهدناه وكذلك اسلجنا
الاندمون جعلوا مثل ما ذكرناه بهاتولينا على تفرت كشر الليل
والقال في بلادنا حتى مال امر البلاد الى الفساد اتبعنا الاثر وانتخبنا
والامر من الله مفتر والسيم ندمت على ما فعلت وفي كتبكم

3

دخلت المطلوب منك تستوصي بنا خيرا وتامرولات الدولة بطلبوا
علينا مثل سعادة السيد الجنرال الحاكم بقسنطينة وحكام بالسنسة
وبكرة ما بلالي هروب منكم الا اليكم خديم لكم طابع والذي
اتلزمونا بغيره نقبلوه على فد الطاعة والاستطاعة وانا خديكم وانكم
والسلام من سلمان بن علي بن جلاب وفيه الله امين يتشار بسبح
واويل الربيعين سنة ١٢٧١ *

TRADUCTION

• LOUANGE AU DIEU UNIQUE

« A l'Altesse généreuse, illustre, placée sous la garde de Dieu — adoré et glorifié; — A Sa Seigneurie, M. le Maréchal commandant en chef Alger et ses dépendances au nom du Gouvernement Français. Que Dieu le fortifie et le maintienne sous sa protection; qu'il fertilise par une pluie féconde le parterre de ses pâturages, amen (1).

« Que le salut ainsi que la miséricorde et la bénédiction de Dieu soient sur vous aussi longtemps que les astres accompliront leur évolution dans le firmament, ainsi que sur ceux qui vous entourent, fonctionnaires, kaidés, ministres attachés à votre service, vous précédant ou vous suivant dans les cérémonies officielles.

« Après m'être intéressé à votre personne et à l'état de votre santé, que Dieu ait pour agréable, je porte à votre connaissance que je suis votre serviteur et votre fils. Or, si le fils s'écarte de la bonne voie, il appartient à son père de l'y ramener. Nous sommes les sujets du trône d'Alger depuis les temps anciens. Je

(1) Pour un Saharien, du pays de la soif, la pluie est le plus grand des bienfaits du ciel.

قائمة المصادر والمراجع.

- هلايلي حنيقي، المترجمون في الجيش الفرنسي: أليات وركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر (1830-1962)، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 11-12، مارس 2016م، ص 175-187.
- فيرو شارل، تاريخ جيجلي، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

خديجة يعقوب: المترجم العسكري شارل فيرو وترجمته لمراسلات ووثائق قبائل بايلك قسنطينة.

- فيرو شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ط3، تحقيق وتقديم وترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، ليبيا، 1994م.
- عقون محمد العربي، الانتوغرافيا "الاستعمارية" شارل فيرو نموذجا، مجلة إنسانيات، عدد 28 أبريل - جوان 2005م، ص ص 55-72.
- Féraud Charles, Ferdjioua et Zouar'a notes historique sur la province de Constantine, in R, A, n 22, année 1878, pp 5- 21.
- Féraud Charles,, histoire de la province de Constantine, La Calle et documents pour servir al 'histoire des anciennes concessions Françaises d'Afrique, Association ouvrière V. Aillaud, Alger, 1877, pp 365- 373.
- Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, année 1880, 1881, 1882, 1883, 1884, 1885, 1886.
- Féraud Charles, les interprètes de l'armée d'Afrique (Archive de Corps) suivi d'une notice sur les interprètes civils et judiciaires, A Jourdan, librairie- éditeur, Alger, 1876. -- Féraud Charles, histoire des villes de la province de Constantine.
- Féraud Charles, Mœurs et coutumes Kabyles, in R, A, n 6, année 1862, pp 276- 278.
- Féraud Charles, le Sahara de Constantine, notes et souvenirs, A Jourdan, Alger, 1887.
- Paysant. L, Un président de la société historique Algérienne Laurent Charles Féraud, in R, A, n 55, année 1911, pp 5- 15.